Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومددت نظرى عبر الجسر لأرى وجوهًا ما كنت أظن أننى أراها على هذه الدرجة من الاقتراب ..

ونهر الأردن يجرى ماؤه بطيئًا فى موكب حزين . أيها النهر كم رأيت وكم ترى ؟ وكم سَقَيت وكم تَسْقى ؟ أهكذا يمكن أن تسير الحياة على أرضنا ؟

وعدت وأخذت استحضر فى ذهنى ما قاله لى صديقٌ قديم الودِ يعيش فى الأرض المحتلة :

كان يؤثر هو وأولاده عندما يعودون إلى القدس أن يذهبوا وقد لبسوا من الثياب أبسطها . لا أحذية . يكفى نعلٌ سهلُ التفتيشِ ، فهم يفتشون حتى النعال . لا حقائب . لا أوراق . عبور الجسر قطعةٌ من العذاب . عبور الصراط يوم القيامةِ منه أهون : فى الصراط عدلُ الله ، وفى الجسرِ ظلمُ الإنسانِ . أجسادٌ تمر ، ورغم كل نظرات الشك وأساليب التفتيش .. فهناك فى كل جسد منطقة فوق الشك وفوق قدرة الإبر الحديدية . إنها منطقة الإيمان العميق بالله . الإيمان . إنه القريب البعيد . العميق الجذور فى الأرض ، والذى تصافح فروعه صفحة السماء . إيمان يسلمه جيلٌ إلى جيلٍ : الوصية بيننا إيمانُنا وأرضنا وقدسنا . وسنصل ولو فى كل عام خطوة ، ما دمنا نستقبل القدس .

ودعانى إخوانى فى اليوم التالى قبل صلاة الجمعة إلى إلقاء كلمةٍ فى مسجد الحسين فى عمان موجهة إلى الإخوة فى الأرض المباركة . وتمثلت لى صور إخوةٍ أعزةٍ عشت معهم فى القاهرة ، أو لقيتهم فى الخليج ، أو قرأت لهم ، أو عنهم ، أو حاولت ما استطعت أن أقتدى بهم .

ذكرت صديقًا قريبًا يسكن القدس . ذكرته بإيمانه العميق وصبره وأمله ، وكلِّ أبنائه ، وقد تفرقوا فى الأرض ، على الإيمان مِثْله : ذكرت المجاهدين الذين عاصرتهم فى شرخ الشباب والذين سبقوا إلى الله : عبد القادر الحسينى . عز الدين القسام . فرحان السعدى . وذكرت مَنْ بقوا فى ظلمة السجون وفى وطأة القيود .

ووراء هؤلاء آلافٌ وآلافٌ من رجالٍ ونساءٍ وشبابٍ ..